

Just a Little Wine!

قليل من الخمر

Fr. Jacob Nadian
St. Bishoy Coptic Orthodox Church

لقد حذرنا الوحي الإلهي قانلاً:

✠ "لا تسلكوا في ما بعد كما يسلك سائر الأمم أيضاً يبطل ذهنهم" (أفسس 4: 17)
✠ "فانظروا كيف تسلكون بالتدقيق لا كجهلاء بل كحكماء. مفتدين الوقت لأن الأيام شريرة" (أفسس 5: 15،
(16)

ولماذا يحذرنا الكتاب المقدس بهذه التحذيرات؟ يجب معلمنا بولس الرسول ويقول:
✠ "فإن مصارعنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاية العالم على ظلمة هذا الدهر مع
اجناد الشر الروحية في السماويات" (أفسس 6: 12)

فنحن نعيش في هذا العالم ونصارع مع الشرير وأعدائه ولكننا لا نخاف شراً لأن السيد المسيح يعلم هذا كما ناجي
الأب في بستان جثيمانى قانلاً:
✠ "لست أسأل ان تأخذهم من العالم بل ان تحفظهم من الشرير" (يوحنا 17: 15)

ولذلك طالبنا الوحي الألهي:

✠ "ان ننكر الفجور والشهوات العالمية ونعيش بالتعقل والبر والتقوى في العالم الحاضر. منتظرين الرجاء
المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح. الذي بذل نفسه لاجلنا لكي يفدينا من كل اثم
ويظهر لنفسه شعباً خاصاً غيورا في اعمال حسنة" (تيطس 2: 11-15)

أن المسيحية تطالبنا أن نقدم أجسادنا ذبائح حية مقدسة للسيد المسيح وتناشدنا:
✠ "انكم عارفون الوقت انها الآن ساعة لنستيقظ من النوم فان خلاصنا الآن اقرب مما كان حين آمننا"
(رومية 13: 11)

ويقول معلمنا بولس الرسول:
✠ "لا تشتركوا في اعمال الظلمة غير المثمرة بل بالحري وبخوها. لان الامور الحادثة منهم سرا ذكرها ايضا
قبيح" (أفسس 5: 11، 12)

وموضوع شرب الخمر من الموضوعات الهامة في حياتنا التي قد تقود إلى أعمال ظلمة غير مثمرة إطلاقاً لما لها
من تأثير ضار ومدمر لحياة المقبلين عليها، مثلما قادت كثيرين إلى الادمان والطلاق والسرقه وحتى القتل كما نقرأ
ونسلم تقريبا يومياً في الجرائد والأخبار العامة.

وقد حذرنا رب المجد نفسه قانلاً:
✠ "فاحترزوا لانفسكم لنلا تثقل قلوبكم في خمار وسكر وهموم الحياة فيصادفكم ذلك اليوم بغتة" (لوقا 21:
(34)

فماذا هذا التحذير وما هو أثر الخمر في حياتنا وهل حقا شرب السيد المسيح الخمر أم حرّمه؟ وماذا عن تحويل الماء إلى خمر في عرس قانا الجليل؟ وهل شرب القديسين الخمر؟ هل شرب كميات خمر قليلة من أجل الصحة وتسهيل الهضم وقت العشاء مقبول؟ هل حلل الكتاب المقدس شرب الخمر للكهنة والشمامسة؟ لماذا تبيع الديرية الخمر إن كان محرماً؟ الخ... سنجيب علي كل هذه الاسئلة في هذه المقالة المتواضعة.

الخمر في الكتاب المقدس

يسائل البعض عن الآيات في الكتاب المقدس التي يظنون أنها تصرح بشرب الخمر ومنها:

✠ "فقال قدم لي لاكل من صيد ابني حتى تبارك نفسي فقدم له فاكل واحضر له خمرا فشرب ... فليعطك الله من ندى السماء ومن دسم الارض وكثرة حنطة وخمر ... فاجاب اسحق وقال ليعسو اني قد جعلته سيدا لك ودفعت اليه جميع اخوته عبيدا وعضدته بحنطة وخمر فماذا اصنع اليك يا ابني" (تكوين 27: 25-37)

✠ "ويحبك ويباركك ويكثرك ويبارك ثمره بطنك وثمره ارضك قمحك وخمرك وزيتك ونتاج بقرك واناث غنمك على الارض التي اقسام لابائك انه يعطيك اياها" (تثنية 7: 13)

✠ "فاذا سمعتم لوصاياي التي انا اوصيكم بها اليوم لتحبوا الرب الهكم وتعبدوه من كل قلوبكم ومن كل انفسكم. اعطي مطر ارضكم في حينه المبكر والمتاخر فتجمع حنطتك وخمرك وزيتك" (تثنية 11: 13-14)

وغيرها كثير. بينما في نصوص أخرى نجد تحذير من الخمر:

✠ "وكلم الرب هرون قائلا: خمرا ومسكرا لا تشرب انت وبنوك معك عند دخولكم الى خيمة الاجتماع لكي لا تموتوا فرضا دهريا في اجيالكم" (لاويين 10: 8 - 9)

✠ "لا تنظر الى الخمر اذا احمرت حين تظهر حبابها في الكاس و ساغت مرققة. في الاخر تلسع كالحية وتلدغ كالافعوان" (امثال 23: 31-32)

فهل هناك تناقض؟ حاشا. ولكن المشكلة تقع في التفسير الفردي حسب رؤية المفسر الذي يريد أن يحور وصايا الله لتوافق طرقه الخاصة في الحياة. ونحن نعرف مثلا الكثير عن الذين لا يصومون ولا يتشفعوا بالقديسين ولا يؤمنوا بالكهنوت ولا بالتناول من جسد ودم الرب يسوع في سر الافخارستيا... الخ، وهم بكل أسف يستندون على آيات من الكتاب المقدس التي يسيئون فهمها لأنهم لا يدرسوا الكتاب المقدس كوحدة واحدة بل كآيات مفردة قيلت لتشرح نقطة معينة وقت سؤالها. لذلك فلنتعلم يا أحبائي أنه إن أردنا أن نبني عقيدة أو فهم معين، لابد أن نجمع كل الآيات التي تخص هذه العقيدة لنلا نفع في خطأ لاهوتي كبير.

وسنشرح ذلك الآن.

فهناك الكثير من الآيات التي تشير الى المحصول نفسه وليس الخمر ذاته ومنها:

✠ "تعشيرا تعشر كل محصول زرعك الذي يخرج من الحقل سنة بسنة. وتاكل امام الرب الهك في المكان الذي يختاره ليحل اسمه فيه. عشر حنطتك وخمرك وزيتك و**ابكار بقرك** وغنمك لكي تتعلم ان تتقي الرب الهك كل الايام" (تثنية 14: 22-23)

✠ "فيسكن اسرائيل امانا وحده. تكون عين يعقوب الى ارض حنطة وخمر وسمائه تقطر ندى" (تثنية 33: 28)

✠ "والارض تستجيب القمح والمسطار والزيت وهي تستجيب يزرعيل. وازرعها لنفسي في الارض وارحم لورحامة واقول للوعمي انت شعبي وهو يقول انت الهي" (هوشع 2: 22-23)

✠ "ولما فتح الختم الثالث سمعت الحيوان الثالث قائلا لهم وانظر فنظرت واذا فرس اسود والجالس عليه معه ميزان في يده. وسمعت صوتا في وسط الاربعة الحيوانات قائلا ثمانية قمح بدينار وثلاث ثماني شعير بدينار واما الزيت والخمر فلا تضرهما" (رؤيا 6: 5، 6)

وواضح من هذه الآيات وغيرها كثير أن الكتاب المقدس يتكلم عن محصول الارض مثل الحنطة والقمح والشعير وبالطبع الزيت الذي يقصد به الزيتون نفسه والخمر الذي يقصد به الكرمة. وإلا فكيف يأكلون الزيت والخمر؟؟؟ ومنتجات الخمر هنا لا يقصد بها الخمر المسكر الذي يستخدمه البعض هذه الأيام لارضاء شهواتهم وحفلاتهم، بل ما يستخدم في الخدمات الليتورجية أو في العلاج. لذلك بارك السيد الرب الخمر والزيت في العهد القديم ولم يضرهم في العهد الجديد لانهما يستخدمان في هذه الخدمات وما زالوا يستخدمان اليوم وإلى آخر الزمان.

فمن ناحية العلاج، لقد استخدم الخمر في حالات طبية التي يستصعب معها شرب الماء وعدم توافر المشروبات الأخرى كالمتوفرة الآن وعدم تقدم الطب وتوافر الأدوية في ذلك الزمان مثل:
✠ "لا تكن في ما بعد شراب ماء بل استعمل خمرا قليلا من اجل معدتك واسقامك الكثيرة" (1 تيموثاوس 5: 23)

وقد استخدم الخمر كمطهر للجروح لأحتوائه على الكحول مثل:
✠ "فتقدم (السامري الصالح) وضمد جراحاته وصب عليها زيتا وخمرا واركبه على دابته واتى به الى فندق واعنتى به" (لوقا 10: 34)

فالخمر هنا يقوم بعملية التطهير والزيت يعمل كعازل لمنع التلوث بالبينة والميكروبات.

فإذن من الناحية الايجابية كان الخمر يستخدم في الماضي والحاضر في خدمات خاصة وليس كمشروب عام يستخدمه البعض ليصل إلى السكر الذي ينتج عنه أضرار صحية واخلاقية ساشرحها في النقاط التالية. وأن لم تكن هناك أضرار أو كنت مجرد أتخيل أشياء ليس لها وجود، فلماذا يوجد العديد من المصحات الطبية التي تعالج إدمان الكحوليات في العالم كله؟ لماذا يصير الناس أن الكتاب المقدس يتكلم فقط عن المسكر وليس عن الخمر العادي، إذا كان الكتاب صريح في استخدام كلمة "الخمر"؟

عموماً، فلندرس معاً العديد من الأضرار والعقوبات التي تصاحب الخمر:

1. فقدان الاحترام والخطية المشينة

- ✠ "و شرب (نوح) من الخمر فسكر وتعري داخل خبائه" (تكوين 9: 21)
- ✠ "هلم نسقي ابانا (لوط) خمرا ونضطجع معه فنحبي من ابينا نسلا" (تكوين 19: 32)
- ✠ "فانهم (نينوى) وهم مشتبهون مثل الشوك وسكرانون كمن خمرهم يؤكلون كالقش اليابس بالكمال" (ناحوم 1: 10)
- ✠ "وفي الصباح عند خروج الخمر من نابال اخبرته امراته بهذا الكلام فمات قلبه داخله وصار كحجر" (1 صموئيل 25: 37)
- ✠ "فاوصى ابشالوم غلمانه قائلا انظروا متى طاب قلب امنون بالخمر وقلت لكم اضربوا امنون فاقتلوه لا تخافوا اليس اني انا امرتكم فتشددوا وكونوا ذوي باس" (2 صموئيل 13: 28)
- ✠ "لا تكن ذا باس تجاه الخمر فان الخمر اهلكت كثيرين" (سيراخ 31: 30)
- ✠ "الخمر مستهزئة المسكر عجاج ومن يترنح بهما فليس بحكيم" (امثال 20: 1)

أنظروا كلمات السكر والزنا (في خطية أبناء لوط) والشوك والموت والضرب والهلاك والضلال والتوهان والاستهزاء والخلاعة التي ذكرها الكتاب المقدس عن الذين يشربون الخمر!!!

2. العقوبات والويلات

- ✠ "إذا كان لرجل ابن معاند ومارد لا يسمع لقول ابيه ولا لقول امه ويؤدبانه فلا يسمع لهما. يمسكه ابوه وامه ويأتيان به الى شيوخ مدينته وإلى باب مكانه. ويقولان لشيوخ مدينته ابنا هذا معاند ومارد لا يسمع

لقولنا وهو مسرف وسكير. فيرجمه جميع رجال مدينته بحجارة حتى يموت فتنزع الشر من بينكم ويسمع كل اسرائيل ويخافون" (تثنية 21: 18-21)

✠ "ويل للمبكرين صباحا يتبعون المسكر للمتأخرين في العتمة تلهبهم الخمر. وصار العود والرياب والدف والناي والخمر ولا تمهم والى فعل الرب لا ينظرون وعمل يديه لا يرون" (اشعيا 5: 11)

✠ "ويل للباطل على شرب الخمر ولذوي القدرة على مزج المسكر" (اشعيا 5: 22)

✠ "ويل لاكليل فخر سكارى افرام وللزهر الذابل جمال بهانه الذي على راس وادي سماتن المضروبين بالخمر" (اشعيا 28: 1)

✠ "وحقا ان الخمر غادرة الرجل متكبر ولا يهدا الذي قد وسع نفسه كالهواية وهو كالموت فلا يشبع بل يجمع الى نفسه كل الامم ويضم الى نفسه جميع الشعوب" (حبقوق 2: 5)

✠ "ويل للمستريحين في صهيون والمطمئنين في جبل السامرة... الشاربون من كؤوس الخمر والذين يدهنون بافضل الادهان ولا يغتمون على انسحاق يوسف. لذلك الان يسبون في اول المسبيين ويزول صياح المتمددين" (عاموس 6: 1-7)

ولنراجع العقوبات والويلات في الآيات السابقة. انها تشمل الرجم والويل بالهيب والموت والهواية والسبي. وهذه تشمل كل النواحي الطبيعية والروحية.

تحذيرات الأنجيل ضد شرب الخمر

1. الكهنة

✠ "خمرا ومسكرا لا تشرب انت وبنوك معك عند دخولكم الى خيمة الاجتماع لكي لا تموتوا فرضا دهريا في اجبالكم" (لاويين 10: 9)

✠ "ولا يشرب كاهن خمرا عند دخوله الى الدار الداخلية" (حزقيال 44: 21)

2. الملوك

✠ "كلام لمونيل ملك مسا علمته اياه امه... ليس للملوك يا لمونيل ليس للملوك ان يشربوا خمرا ولا للعظماء المسكر. لنلا يشربوا وينسوا المقروض ويغيروا حجة كل بني المذلة. اعطوا مسكرا لهالك وخمرا لمري النفس. يشرب وينسى فقره ولا يذكر تعبته بعد" (أمثال 31: 4 - 7)

لاحظوا ذكر الكتاب المقدس لكلمتي الخمر والمسكر هنا وكيف يحذرنا الكتاب من أن لا نشرب هذا أو ذاك.

ربما يسأل البعض وهل التحذير الموجه للملوك والكهنة هو أيضاً لي؟ لنقرأ معاً تعليم الكتاب المقدس عن الملك والكهنوت الروحي:

✠ "مالك روحه خير ممن ياخذ مدينة" (أمثال 16: 32)

✠ "وجعلنا ملوكا وكهنة لله ابيه له المجد والسلطان الى ابد الابد امين" (رؤيا 1: 6)

✠ "وجعلتنا لالهنا ملوكا وكهنة فسنملك على الارض" (رؤيا 5: 10)

الإجابة إذن: نعم، فأنت ملكاً وكاهناً بالمعنى الروحي عندما تملك نفسك وترفع صلواتك ذبائح حية:

✠ "لتستقم صلاتي كالبخور قدامك. ليكن رفع يدي كذبحة مسانية" (مزمو 141: 2)

3. النبي

✠ "فعن الخمر والمسكر يفترز ولا يشرب خل الخمر ولا خل المسكر ولا يشرب من نقيع العنب ولا ياكل عنباً رطباً ولا يابساً. كل ايام نذره لا ياكل من كل ما يعمل من جفنة الخمر من العجم حتى القشر" (العدد 6: 3-4)

✠ "والان فاحذري ولا تشربي خمرا ولا مسكرا ولا تاكلي شيئا نجسا... وقال لي ها انت تحبلين وتلدن ابنا والان فلا تشربي خمرا ولا مسكرا ولا تاكلي شيئا نجسا لان الصبي يكون نذيرا لله من البطن الى يوم موته" (قضاة 13: 4-7)
✠ "لكنكم سقيتم النذيرين خمرا و اوصيتم الانبياء قائلين لا تتبأوا" (عاموس 2: 12)

ونلاحظ هنا أيضاً تعليم الكتاب المقدس ضد شرب الخمر والمسكر. ونكرر نفس السؤال: هل ينطبق تعليم الكتاب المقدس عن النذير علي أي واحد منا؟ الإجابة بالطبع: نعم، لأننا نذرنا أنفسنا للسيد المسيح فنحن صورة الله ومثاله ويجب علينا أن نعيش حياة البر والتقوي التي لا تعثر أحد في أكلنا أو شربنا لأنه يوجد الكثير من النفوس الضعيفة التي ربما تسقط بسببنا، نحن الذين نظن خطأ أننا أقوياء، كقول معلمنا بولس الرسول:
✠ "حسن ان لا تاكل لحما ولا تشرب خمرا ولا شيئا يصطدم به اخوك او يعثر او يضعف" (رومية 14: 21)

4. الناس عموماً

✠ "فقال لها عالي حتى متى تسكرين انزعى خمرك عنك. فاجابت حنة و قالت لا يا سيدي اني امرأة حزينة الروح ولم اشرب خمرا ولا مسكرا بل اسكب نفسي امام الرب" (1 صموئيل 1: 14-15)
✠ "لا تنظر الى الخمر اذا احمرت حين تظهر حبابها في الكاس وساعت مرقرقة. في الاخر تلسع كالحية وتلدغ كالافعوان" (امثال 23: 31-32)
✠ "ولكن ان قال ذلك العبد في قلبه سيدي يبطن قدومه فيبتدئ يضرب الغلمان والجواري وياكل ويشرب ويسكر. ياتي سيد ذلك العبد في يوم لا ينتظره وفي ساعة لا يعرفها فيقطعها ويجعل نصيبه مع الخائنين" (لوقا 12: 45 - 46)
✠ "النسك بلياقة كما في النهار لا بالبطر والسكر، لا بالمضاجع والعهر، لا بالخصام والحسد" (رومية 13: 13)
✠ "واما الان فكتبت اليكم ان كان احد مدعو اخا زانيا او ظمعا او عابد وثن او شتاما او سكيرا او خاطفا ان لا تخاطبوا ولا تواكلوا مثل هذا" (1 كورنثوس 5: 11)
✠ "ولا سارقون ولا ظماعون ولا سكيريون ولا شتامون ولا خاطفون يرثون ملكوت الله" (1 كورنثوس 6: 10)
✠ "وانما اقول اسلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد. لان الجسد يشتهي ضد الروح والروح ضد الجسد وهذان يقاوم احدهما الاخر حتى تفعلون ما لا تريدون. ولكن اذا انقذتم بالروح فليستم تحت الناموس. واعمال الجسد ظاهرة التي هي زنى عهارة نجاسة دعارة. عبادة الاوثان سحر عداوة خصام غيرة سخط تحزب شقاق بدعة. حسد قتل سكر بطر وامثال هذه التي اسبق فاقول لكم عنها كما سبقت فقلت ايضا ان الذين يفعلون مثل هذه لا يرثون ملكوت الله." (غلاطية 5: 21)
✠ "ولا تسكروا بالخمر الذي فيه الخلاعة بل امتلئوا بالروح" (أفسس 5: 18)

أترك هذه الآيات بدون تعليق فهي تشرح نفسها لمن يريد أن يفهما كما هي دون أن يحورها لارضاء رغباته.

بيع الخمر أو اعطائه للاصحاب

✠ "ويل لمن يسقى صاحبه سافحا حموك ومسكرا ايضا للنظر الى عوراته" (حبقوق 2: 15)

ماذا تقول بعد قراءة هذه الآية؟ أتصر أن تعرض الخمر علي صاحبك. ماذا لو أحبها ووصل إلي درجة الإدمان؟ هل يمكن أن ترده عن طريقه؟ هل تستطيع أن تعوضه عن شغله الذي ربما يفقده بسبب الإدمان؟ وماذا عن زوجته وأولاده الذين ربما يخسرهم بسبب الخمر أو يجرحهم وقت السكر؟ هل تستطيع إرجاع البيت إلي السلام الذي كان فيه قبل عرضك الخمر علي صاحبك؟ هل تستطيع أن ترد له المال الذي يخسره في شرب الخمر لاشباع إدمانه؟

وإن بعث الخمر وقلت أنه ليست مسئوليتي أن يدمنه من يشتريه، ماذا يحدث لو قتل نفسه في حادث سيارة أو قتل شخصاً ما وهو في حالة السكر، كما نسمع عن الآلاف الذين ماتوا أبرياء في حوادث علي الطريق بسبب سائق سكران؟ هل تستطيع أن ترد حياتهم أو ترجعهم إلي أهاليهم الذين فقدوهم؟ وكيف تعطي عنهم حساباً أمام الله الذي أوصاك قائلاً: "لا تقتل"؟

هناك أنسان اصطحبه أصدقاؤه، الأكبر منه سنًا، ليحتفل بعيد ميلاده الواحد والعشرون في أحد الحانات حيث أنه الآن أصبح رجلاً ويمكنه قانونياً شرب الخمر في أي مكان، وعند خروجه من الحانة سكرانا وليس في وعيه، صدمته سيارة ومات. وتورط صاحب الحانة وتآلم أصحابه إلي يومنا هذا. هل تستطيع أن تعيش حاملاً ذنب ودم إنسان مات في بداية حياته وربيع شبابه؟ أترك لك الاجابة ولضميرك إن كان صاحباً.

هل يحل لنا شرب الخمر في الحفلات؟

✠ "لا تكن بين شريبي الخمر بين المتلفين اجسادهم. لان السكير والمسرف يفتقران والنوم يكسو الخرق. لمن الويل لمن الشقاوة لمن المخاصمات لمن الكرب لمن الجروح بلا سبب لمن ازمهرار العينين. للذين يدمنون الخمر الذين يدخلون في طلب الشراب الممزوج" (أمثال 23: 20 - 21، 29 - 30)

✠ "مراقبوه (اسرائيل) عمي كلهم لا يعرفون كلهم كلاب بكم لا تقدر ان تنبح حالمون مضطجعون محبو النوم. والكلاب شرهة لا تعرف الشبع وهم رعاة لا يعرفون الفهم التفتوا جميعا الى طرقهم كل واحد الى الربح عن اقصى. هلموا اخذ خمرنا ولنشتف مسكرا ويكون الغد كهذا اليوم عظيما بل ازيد جدا" (أشعيا 56: 10 - 12)

✠ "ولكن ان قال ذلك العبد الردي في قلبه سيدي يبطنى قدومه. فيبتدئ يضرب العبيد رفقاءه وياكل ويشرب مع السكارى. ياتي سيد ذلك العبد في يوم لا ينتظره وفي ساعة لا يعرفها. فيقطعها ويجعل نصيبه مع المرانين هناك يكون البكاء وصرير الاسنان" (متي 24: 48 - 51)

✠ "لان زمان الحياة الذي مضى يكفينا لنكون قد عملنا ارادة الامم سالكين في الدعارة و الشهوات و ادمان الخمر و البطر و المنادمات و عبادة الاوثان المحرمة. الامر الذي فيه يستغربون انكم لستم تركضون معهم الى فيض هذه الخلاعة عينها مجدفين. الذين سوف يعطون حسابا للذي هو على استعداد ان يدين الاحياء والاموات" (1 بطرس 4: 3 - 5)

هل شرب السيد المسيح خمرًا؟

يدعي البعض أن السيد المسيح شرب خمرًا لأن الكتاب المقدس ذكر أنه قال عن نفسه أنه شرب خمر. قبل أن أجيب علي هذا السؤال، دعونا نقرأ هذه الآيات التي يستخدمها البعض كاثبات أن رب المجد شرب وبناء عليه لا يرون هناك أي خطأ من الشرب. يقول الكتاب:

✠ "جاء ابن الانسان ياكل ويشرب، فتقولون هوذا انسان اكل وشرب وشرب محب للعشارين والخطاة" (لوقا 7: 34)

✠ "جاء ابن الانسان ياكل ويشرب، فيقولون هوذا انسان اكل وشرب وشرب محب للعشارين والخطاة والحكمة تبررت من بنيتها" (متي 11: 19)

هذه هي الآيات الوحيدة التي تكلم فيها السيد المسيح عن أكله وشربه، فقال "جاء ابن الانسان ياكل ويشرب". أين كلمة الخمر بعد كلمة يشرب. أنه يتكلم عن الأكل والشرب العادي لأنه ابن الانسان، أي نائباً عن الانسان، مثبتاً تجسده الكامل. لم يقل أبداً عن نفسه أنه كان يشرب خمرًا كما يدعي غير العارفين وغير الدارسين. اليهود هم الذين اتهموه بأنه شرب خمر ليظهروا للناس أنه انسان خاطئ ولا يستحق أن يدعي معلماً.

لماذا إذن حول السيد المسيح الماء إلي خمر؟

لنقرأ القصة معاً في هدوء وبساطة كاملة. فبعد أن حول السيد المسيح الماء إلي خمر:

✠ "قال لهم استقوا الان وقدموا الى رئيس المتكا فقدموا. فلما ذاق رئيس المتكا الماء المتحول خمرا و لم يكن يعلم من اين هي لكن الخدام الذين كانوا قد استقوا الماء علموا دعا رئيس المتكا العريس. و قال له كل انسان انما يضع الخمر الجيدة اولا و متى سكروا فحينئذ الدون اما انت فقد ابقيت الخمر الجيدة الى الان" (يوحنا 2: 8 - 10)

لو كان الخمر الذي حوله السيد المسيح وقدموه إلي رئيس المتكا من الخمر العادي، لما علم الفرق بينهما. ولكن لكونه من نوع خاص، فقد فاق رئيس المتكا وعلم أن ما قدم له هو شئى يفوق ما يسمى خمراً عادياً فأسماه الخمر الجيدة. لماذا؟ لأن السيد المسيح قدم عصير العنب الجيد المختمر الذي كان يستخدم وما زال حتي اليوم في المعابد اليهودية والكنائس المسيحية.

ماذا عن القديسين الذين كانوا يشربون الخمر؟

بكل أسف يحاول محبي شرب الخمر بكل جهدهم أن يجدوا آية في الكتاب المقدس أو قصة لأحد القديسين لتبرر حبهم وشربهم ودفاعهم عن الخمر. فمثلاً يستخدمون قصة القديس مقاريوس الكبير أنه كان يشرب خمراً دون أن يدرسوا القصة بتدقيق. ففي وقت القديس مقاريوس الكبير، كانت الرهبنة في حداثتها وجاء من الغرب العديد من الباحثين عن هذه الحياة الملانكية علي الارض. وحيث أنهم كانوا يشربون الخمر في بلادهم، ظنوا أنه شيئاً عادياً وتأثر به الكثير من الشرقيين. وقد حاول الكثير منهم إعطاء القديس مقاريوس من الخمر الذي قبله مضطراً من أجل اكرام الضيف. ولكنه كان متألماً جداً لدرجة أنه كان يعاقب نفسه بعدم شرب الماء اليوم كله. وعندما علم الناس بهذا الأمر أوقفوا عرض الخمر عليه وتعلموا منه عدم شرب الخمر إلي يومنا هذا.

فلماذا يا أحيانى نأخذ أمراً حدث تحت ضغوط وظروف معينة وانتهت ونحاول تحويلها وتغييرها لتناسب رغباتنا؟ هل تعاقب نفسك كل مرة بعد أن تشرب خمراً؟ هل تظهر للآخرين عدم رضاك عن هذا الأمر؟ هل تعلموا منك الآن عدم الشرب؟ أم هم يتبعوك الآن وربما يكونوا وصلوا إلي الإدمان؟ وماذا عن أولادك الذين في بيتك؟ هل تعلم أنهم يشربون من نفس الزجاجاة التي تشربها وربما يملؤها بالماء لكي يخفوا هذا الأمر عنك؟ هل تعلم أنهم ربما يسرقون ليرضوا اصدقائهم وادمائهم متمثلين بك؟

ماذا عن الكهنة أو الشمامسة الذين يشربون الخمر أو يوافقون علي شرب كميات قليلة؟

يقول معلمنا بولس الرسول:

✠ فيجب ان يكون الاسقف بلا لوم بعلى امراة واحدة صاحيا عاقلا محتشما مضيفا للغرباء صالحا للتعليم. غير مدمن الخمر ولا ضراب ولا طامع بالربح القبيح بل حليما غير مخاصم ولا محب للمال... كذلك يجب ان يكون الشمامسة ذوي وقار لا ذوي لسانين غير مولعين بالخمر الكثير ولا طامعين بالربح القبيح. ولهم سر الايمان بضمير ظاهر" (1 تيموثاؤس 3: 2 - 9)

فإذن لا يحق للأسقف أو الكاهن أن يشرب خمر. وهذا الأمر لا بد أن يسري علي الشمامسة أيضاً. فمثلاً، يعلق البعض علي كلمة "غير مدمن" أو "الخمر الكثير" أنها تعني إمكانية الشرب ولكن بقدر قليل لنلا يكسروا الوصية. هذا أمر غير مقبول تماماً لأن القديس بولس يقول للشمامسة "كذلك..." يعني أنه كما يفعل الأساقفة والكهنة، يجب أن يفعل الشمامسة أيضاً بأن يمتنعوا عن الخمر.

إن كان الأمر هو شرب القليل فقط، لماذا كرر الوصية في رسالته إلي تيطس قاتلاً: ✠ "لانه يجب ان يكون الاسقف بلا لوم كوكيل الله غير معجب بنفسه ولا غضوب ولا مدمن الخمر ولا ضراب و لا طامع في الربح القبيح" (تيطس 1: 7)

ولماذا يقول الكتاب:

✠ "ولكن هؤلاء ايضا ضلوا بالخمير، وتاهوا بالمسكر الكاهن والنبى ترنحا بالمسكر، ابتلعتهما الخمر تاهتا من المسكر ضلوا في الرؤيا قللوا في القضاء. فان جميع الموائد امتلأت قيا وقذرا ليس مكان" (اشعيا 28: 7)

لماذا تبغ الأديرة الخمر؟

يظن البعض أن الأديرة تبغ الخمر كمصدر دخل للدير. هذا الفكر خاطئاً تماماً. الأديرة والكنائس تستمع بحب أولادها وعطاياهم الجزيلة ولا يحتاجون إلى أي مصدر آخر للربح أو الدخل كما يدعي البعض. فالأديرة تصنع الخمر كنوع من الأعمال اليدوية ولكي يشتريه الأفراد ويقدمونه للكنائس للخدمات الليتورجية ضماناً لنوعية الخمر في أنه يناسب المواصفات الصحيحة البعيدة عن كمية الكحول الخاطئة. أيضاً هناك العديد من المحاولات الشريرة ضد المسيحيين بأن يضيفوا مواد سامة وضارة إلى الخمر أو الأكل المعروف في أيام أعياد المسيحيين مثل الفسيخ التي نقرأ عنها كثيراً في السنوات الماضية. فشراء الخمر للكنيسة وهذه الاطعمة من مصدر موثوق منه يعطينا الراحة النفسية والأمان من هذا الشر.

كلمة أخيرة

✠ "الكلمة التي صارت إلى ارميا من قبل الرب في ايام يهوياقيم بن يوشيا ملك يهوذا قائلة. اذهب إلى بيت الركابيين وكلمهم وادخل بهم إلى بيت الرب إلى احد المخادع واسقهم خمرا. فاخذت يازنيا بن ارميا بن حبصينيا و اخوته و كل بنيه وكل بيت الركابيين. ودخلت بهم إلى بيت الرب إلى مخدع بني حانان بن يجدليا رجل الله الذي بجانب مخدع الرؤساء الذي فوق مخدع معسيا بن شلوم حارس الباب. وجعلت امام بني الركابيين طاسات ملانة خمرا واقداها وقلت لهم اشربوا خمرا. فقالوا لا نشرب خمرا لان يوناداب بن ركاب ابانا اوصانا قائلا لا تشربوا خمرا انتم ولا بنوكم إلى الابد. ولا تبنوا بيتا ولا تزرعوا زرعاً ولا تغرسوا كرماً ولا تكن لكم بل اسكنوا في الخيام كل ايامكم لكي تحبوا اياما كثيرة على وجه الارض التي انتم متغربون فيها. فسمعنا لصوت يوناداب بن ركاب ابينا في كل ما اوصانا به ان لا نشرب خمرا كل ايامنا نحن و نساونا وبنونا وبناتنا. وان لا نبني بيوتنا لسكنانا وان لا يكون لنا كرم ولا حقل ولا زرع. فسكننا في الخيام وسمعنا وعملنا حسب كل ما اوصانا به يوناداب ابونا. ولكن كان لما صعد نبوخذراصر ملك بابل إلى الارض اننا قلنا هلم فندخل إلى اورشليم من وجه جيش الكلدانيين ومن وجه جيش الاراميين فسكننا في اورشليم. ثم صارت كلمة الرب إلى ارميا قائلة. هكذا قال رب الجنود اله اسرائيل اذهب وقل لرجال يهوذا وسكان اورشليم اما تقبلون تاديباً لتسمعوا كلامي يقول الرب. قد اقيم كلام يوناداب بن ركاب الذي اوصى بنيه ان لا يشربوا خمرا فلم يشربوا إلى هذا اليوم لانهم سمعوا وصية ابيهم وانا قد كلمتكم مبكراً ومكلمنا ولم تسمعوا لي. وقد ارسلت اليكم كل عبيدي الانبياء مبكراً ومرسلاً قائلاً ارجعوا كل واحد عن طريقه الرديئة واصلحوا اعمالكم ولا تذهبوا وراء الهة اخرى لتعبدوها فتسكنوا في الارض التي اعطيتكم وابانكم فلم تميلوا اذنكم ولا سمعتم لي. لان بني يوناداب بن ركاب قد اقاموا وصية ابيهم التي اوصاهم بها اما هذا الشعب فلم يسمع لي. لذلك هكذا قال الرب اله الجنود اله اسرائيل هانذا اجلب على يهوذا وعلى كل سكان اورشليم كل الشر الذي تكلمت به عليهم لاني كلمتهم فلم يسمعوا ودعوتهم فلم يجيبوا. وقال ارميا لبيت الركابيين هكذا قال رب الجنود اله اسرائيل من اجل انكم سمعتم لوصية يوناداب ابيكم وحفظتم كل وصاياهم وعلمتم حسب كل ما اوصاكم به. لذلك هكذا قال رب الجنود اله اسرائيل لا ينقطع ليوناداب بن ركاب انسان يقف امامي كل الايام" (ارميا: اصحاح 35 كله)

لم يستخدم السيد الرب أي شخص أو أي مثل ليعبر عن حب الله وطاعته إلا بني الركابيين الذين اوصاهم ابيهم هم وبنيتهم إلى الابد بالاشربوا خمراً. باركهم الله لطاعتهم لابيهم في عدم شرب الخمر، فهل تصر يا عزيزي أن ترفض هذه البركة وتستمر في تحوير تعليم الكتاب المقدس وترفض وصايا الله من أجل رغباتك وتجلب علي نفسك الشر الذي تكلم به السيد الرب علي اورشليم. أرجوك أقرأ هذا الاصحاح مرة أخرى من أجل أبديتك.